ما لابد منه (*)

قلنا ولا نزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعاملان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم — أي علم — والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يميز ويقدر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفهمه ما يلقى اليه ، حتى يتم له رشده ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو الينبوع الذي يستمد منه القائمون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لابد منها لجميع الافراد ، ولا تسع جهالتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين — واجب عيني وواجب كفائي — فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكرانها واناثها كالفنون الباحثة عن تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس وكيفية العبادات وما هو الحلال ليتقي والحرام ليتق

والثاني ما يطلب من مجموع الامة لتعلقه بالمصلحة العامة فاذا قام به في

(*) فاتحة العدد الثلاثين الصادر في ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٦

كل قطر من الاقطار طائفة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقين والا حرجت الامة كلها وكانت آثمة، واذا أثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل بها السخط الذي يقتضيه ذلك الاثم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامم لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها العقوبة كما هو مشاهد «وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة، ان أخذه أليم شديد»

المصالح العامة منها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ماهو مشهور، وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة الخ ماهو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن وفائدته ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يعادي العلم ويذاكر اهله عن جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل به والانفراد فيه

وكأين من علم يكون في عصر من العصور من الكماليات فيصير في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في عهد العباسيين تقصد به اللذة اكثر مما تقصد به الفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سعدت بالتوسع فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير سيوف تسل، ونفوس تسيل، و بدون مدافع تسائل، وصياصي تجيب، وشقيت بالتقصير فيه امم ذهبت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس العدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، لم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن نحا كاتها فيها ومجاراتها عليها كماً وكيفاً، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، ومراعاة مقدرتنا المالية والعلمية، لا تناظم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر ويقيسه بقياسه، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه، يتجلى له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيه، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعاليه ، الا اذا عثر الجد وكبا الجواد، أونهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامران مما فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا ييأس من روح الله في اناله أمتنا من ذلك ما تمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعور اجمالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسعون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للامة هو ما يعلم في مدارس الحكومة كبعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يعتز به، ولا يبالي مع ذلك بأي مجلى ظهر وبأي لون اصطبغ، ومن ينحو بتعليمه هـذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه غرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يعد من البلاء لا من النعماء، وان يرغب عنه ولا يرغب فيه، وان يسعى في ازالته لا في اثباتـه . والغاية الصحيحة التي نقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحناها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يجعلنا أمـة عزيزة سعيدة يحافظ كل فرد منا على جامعته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فنعمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتها لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بليغة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لـكلمة حكيمة لمن وعاها وما يعقلها الا العالمون

وانا نذكر في هذه المقالة « ما لا بد منه » من الفنون لـكل فرد من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث في غوامض علم الـكلام كالوجود هل هو عين الموجود أو غيره، والصفات هل هي عين الذات أو غيرها أو لا عينها ولا غيرها، ولا ما ألحق به

توسعاً في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع أصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك أمثال هذه المباحث للذين يحبون الانفراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهويش الاذهان ، وربما أضرت بالعقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاثر الشرعي حال) وانما فقهها أن تعرف على الوجه الذي تعمل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تطبعه من مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويكف الصوم عن الشهوات ويمرن على العفة ، وتمنع الحيلة في الزكاة وتعطى عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصعلوك «سواء العاكف فيه والباد» . وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في الله تعالى . واني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخاً وتماً هي

وفائدة تذكر بهيئة الاموات الخارجين من الدنيا ، ومعاهدة الله تعالى على التوبة والانابة والبر والتقوى ، وفائدة الخضوع والامتثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يعقلون له معنى ولا يعرفون له فائدة ، كرمي الجمار وتقبيل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم ومللهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الايماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته وملته وبلاده ، وأن يأخذ طرفا من التاريخ العام . والتاريخ ولا أزيدك به علما هو مادة السياسة وممد العقل ومغذيه ، والمفيض على الارواح حب الجنس والوطن ، والهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد (المصرية) الا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الامم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي ان تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتهن ، والعمل به منوط بهن ، وجهلهن به داعي الخلل في المعيشة ، ومن لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وان ملك الدنيا بحذافيرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الاعمال المالية الكبرى انما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهمات لتربية الاولاد وهناء العيش ، فكم أسقم الجهل به صحيحاً وأمات مريضا ، وكم فتك

بالاطفال فتك الاوبئة والادواء ، ومن نظر الاحصاآت الصحية في البلاد المتمدنة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية

(١١) علم لغة البلاد . ترى الافرنج الذين يفتخر كبراؤنا ومدعو التمدن فينا بتقليدهم عن جهالة وعماية يفتخرون بلغاتهم ويدأبون على خدمتها ويسعون في تعميمها ، وقد جعلوها مناط الجنسية فهلا قلدوهم في ذلك عوضا من تقليدهم في تعلم لغتهم !!!! . للغتنا العربية علينا من الحق ما للغة الانكليزية على الانكليز والفرنساوية على الفرنساويين ، ولها حق آخر علينا هو أقدس من سائر الحقوق يوجب علينا إحياءها حبا وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها ، وهو ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية ، لست أعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد منه لكل فرد من أفراد الامة حفظ متونها وشروحها ، ومدارسة كتبها الازهرية بحواشيها وتقاريرها ، فان ذلك ربما يفني العمر على متوخيه بغير ثمرة ولا فائدة ، وانما أعني أن يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية فصيحة ، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوما ومنثورا مع التفهم لمعانيه ، وملاحظة أساليبه ومناحيه ، لتنطبع في نفوسهم ملكة صحيحة يقتدرون بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة ، ويضاف الى هذا تلقينهم كتبا مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة ، وكل هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حاذقا حكيما ، فان قيل وأنى يوجد هذا وذاك ؟ أقول متى وجد الطالب يوجد المطلوب

(١٢) فن الخط ولا تخفى فائدته على أحد .

يؤخذ من هذه الفنون القدر اللازم ، ولا بد مع تعلمها من الوقوف

على مواضيع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة كما ألمنا الى ذلك آنفاً، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولان العلوم والفنون يتداخل بعضها ببعض ويعد بعضها بعضاً، وما وراء الذي شرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقي الصناعة والزراعة والتجارة فيجب ان ينفرد لها طوائف من الامة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على الاستعانة بكتب الافرنج الذين أتقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض لغات أولئك الاقوام طائفة منا لاجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم

هذا ما عن لنا في هذا المقام كتبناه على طريق الاجمال، فاذا سار عليه القائمون بتشييد المدارس نرجو أن يكون سعيهم مؤدياً لسعادة الامة والوطن، والا كان [illegible] وبالاً ونكالاً، فقد جربنا التعليم بغير الصبغة الدينية فما زادنا الا [illegible] يرى في كلامنا هذا منتقداً ان ينبهنا اليه، ووعدنا نعود الى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن هلال الكاتب الشهير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده: وهب الله لك السلامة وأدام لك الكرامة، ورزقك الاستقامة ودفع عنك الندامة

كتبت الي أكرمك الله تسألني عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلالته وأفعاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، ولم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء، ولم كثر في الاقرباء، وقل منه في البعداء وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران من جميع الاوطان ؟؟

الحسد — أبقاك الله — داء ينهك الجسد، ويفسد الاود، علاجه عسر وصاحبه ضجر، وهو باب غامض وأمر متعذر، فما ظهر منه فلا يداوى، وما بطن منه فمداويه في عناء، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة ؟ فقال بعضهم صاحب ليل انما همه ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر، انما همه أن يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بأقل الناس غفلة، فقال الحاسد، انما همه أن ينزع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا يغفل أبدا، وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الحطب اليابس، وما أتى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) والحسد عقيد الكفر وحليف الباطل، وضد الحق وحرب البيان، وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فمنه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة، ومنتج كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الاقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخلطاء. يكمن في الصدور كمون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمك الله على الحاسد بعد تراكم الهموم على قلبه. واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضضه ووسواس ضميره، وتنغيص عمره وكدر نفسه، ونكد لذاذة معاشه، الا استصغاره لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وتمنيه عليه أن يرجع في هبته اياه، وان لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عندهم في القياس مظلوما، وقد قال بعض الاعراب: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم، والحاسد مخذول ومأزور، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد مهموم ومهجور، والمحسود مغشي ومزور

والحسد رحمك الله أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الارض، خص به أفضل الملائكة فعصى ربه، وقايسه بخلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله ابليس وأنزله من جواره وشوه خلقه تشويها، فموه على أنبيائه تمويها، ننسي عزم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشقي وغوى. وأما في الارض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فعصى ربه وأثكل أباه، وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، واذ ألقى عليه الحجر شادخا، فأصبح عليه نادما صارخا. فمن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا وبخه على المال، وقال جمعه حراما ومنعه أثاما وألب عليه محاويج أقاربه وتركهم له خصماء، وأعانهم في الباطل، وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون فانهم لا يشكرون. وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما . فان كان ممن يباشره فاستشاره غشه، أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذله، أو حضر مدحه ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتمها، وان كانت منه اليه زلة عظمها، يحب أن يعاد ولا يعوده ويرى عليه العقود. وان كان المحسود عالماقال مبتدع، ولرأيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، مايدري ما حمل، قد ترك العمل، وأقبل على الحيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه ، وما أحمقهم اذا مالوا عليه ، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته . وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يغزو ليوصى اليه ، ويحج ليثنى عليه، ويقرأ في المسجد ليزوجه جار ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما لقيت حاسداً قط الا تبين لك مكنونه بتغير لونه، وتخويص عينه، واخفاء سلامه والاعراض عنك والاقبال على غيرك ، والاستثقال لحديثك والخلاف لرأيك ، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه فاصفر من كثرة احزانه
دعه فقد أشعلت في جوفه ما هاج منه حر نيرانه
العيب أشهى عنده لذة من لذة المال لخزانه
فارم على غاربه حبله تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل نفاقه نسيج وحده بجودة رأيه وبعد همته ، ونبل شيمته ، وانقياد العشيرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له بالرياسة ، وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع له لبه ، وتبين لهم عقله

واقتدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلا ، لما أطاق له حملا ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عز رسول الله صلى الله عليه شمخ بأنفه حسده ، فهدم إسلامه وأظهر نفاقه ، وما صار منافقا حتى صار حسوداً ، فحمق بعد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوأ النار بعد الجنة

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه الى الانصار فقالوا يارسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لنتوجه ، ولو سلم المخذول من الحسد لكان من الاسلام بمكان ، ومن السؤدد في ارتفاع ، فوضعه الله بحسده واظهار نفاقه . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا حسد الا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله قرآنا فهو يقوم به في آناء الليل والنهار» كان ما سواهما مذموما ، وصاحبه عليه معاقبا ، وربما أتى الحسد الكبير فيلزم صاحبه في الآخرة ، وفي البغض من جميع الخلق نهايته ، فلا يعرف الا مضنوء ، ولا يذكر في مجلس الا بسوء ، وأشهد أنه في ملكوت السماء أشد مقتا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنتم شهداء الله في الارض فما رآه المسلمون حسنا كان عند الله حسنا وما رآه المسلمون قبيحا سيئا فهو عند الله سيئ » .

وقال بعضهم اني أشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني . وذلك ان الجيران — رحمك الله — طلائع عليك ، وعيونهم نواظر اليك ، فمتى كنت بينهم معدما فأيسرت فبذلت واعطيت ، وكسوت واطعمت ، وكانوا في مثل حالك فاتضعوا ، فسلبوا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم بلية الحسد ، وصاروا منه في تنغيص آخر الابد

ولولا ان المحسود بنصر الله اياه مستور ، وبعصمته محجوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً، ولا بات ليلة الا كان عن منافعه مقصوراً، ولم يمس الا وماله مسلوب، ودمه مسفوك، وعرضه بالضرب منهوك

وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في بعض، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النعجة فيهب عليها هذا التيس مرة وهذا التيس مرة، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى عدوه، والى خليطه أظهر منه الى مفارقه، والى قريبه أسرع منه الى بعيده، وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن؟ فقال أنسيت — لا أبالك — اخوة يوسف؟ المؤمن يحسد ولكن مالم يظهر بلسانه ويده،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه، ولا قدر على تسجينه وكتمانه، حتى يتمرد عليه بظهوره واعلانه، فيستعبده ويستعمله ويستنطقه لقهوره عليه، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده، ومن السلطان على رعيته، ومن الرجل على زوجته، ومن الآسر على أسيره. وكان ابن الزبير بالصبر موصوفا، وبالدهاء معروفا، وبالعقل موسوما، وبالمداراة متهوما، فأظهر بلسانه حسدا كان أضب عليه لما طال في قلبه طائله، حتى ظهر عليه مع صبره على المكاره، وحمله نفسه على حتفها، وقلة اكتراثه والتفاته على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها،

حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير انه قال قدت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير أنت الذي تؤنبني؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذاك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوما ، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مهزوما ، وكانت وخزة ثقيلة فلم يبدها له ، وفروع بني هاشم حول الحرم باسقة ، وعروق دوحتهم بين أطنابها راسية ، ومجالس بني هاشم من أماليها عامرة ، وبحورها بارزاق البلاد زاخرة ، وانجمها بالهدى زاهرة ، فما تجلت البطحاء من صناديدها استقبلها بأمكن في نفسه ، والحاسد لا ينفك عن فرصته ، الى ان يأتي الموت على رمته ، وما استقبل ابن عباس فلك الا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم ، ونظر اليه وقد أطاف به الحرم ، فأوسعهم حكماً وتقيوا منه رأياً وفقهاً ، وأشبعهم علما ولحما . ويروى عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علما ولحما من منزل ابن عباس

وأما أنا فها أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لما عاقبه بأكثر مما عاقبه الله بالزامه الهموم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً ، وأقامه عليه أبداً (لها بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) — يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن الثلاثين أما الرجل في الاربعين

(الدخان لقياس رطوبة الهواء) — اذا أشعلت سيكارتك ورأيت دخانها يصعد مسرعا فاعلم أن الهواء رطب واذا رأيته يهبط أو يبقى سابحا فالهواء جاف وتعليل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء اذا كان رطبا فاذا سبح الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والعكس بالعكس

(نمو الاطفال) ـ معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم

(نفقات السلطان) ـ يقدرون نفقات جلالة السلطان بألف جنيه في اليوم

(امبراطور الصين) ـ تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين الاميركان حتى أتقنها جيداً

(طوابع البريد) ـ يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع

(حياة التاجر والزارع) ـ يؤخذ من الاحصاآت الصحية ان معدل حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) ـ يفقد الجسم من القوة في العمل العقلي ربع ما يفقده في العمل العضلي على الاقل

(طول الحياة والنوم) ـ وجد بالاستقراء ان اكثر الذين يعمرون طويلا ينامون باكراً ولا غرو فاننا نرى من أول العوامل في تقصير مدة الحياة في مصر السهر (الهلال)



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكلترا خمسة ملايين و٨٠٠ ألف كيلو متر مربع ولفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠ ألف وللبلجيكا مليونان و٣٠٠ ألف ولالمانيا مليونان وللبورتغال مليونان و٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط وللدولة العلية مثلها ولاسبانيا ٦١٠ آلاف ولايطاليا ٦٧٥ ألفا وللولايات المستقلة مليونان والغير مأهولة مليونان و٤٧٨ ألفا فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراكش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والحبشة ومساحتها ٢٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلو متر التي تملكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)



اليمن

من أخبار صنعاء الايمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسع ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت مينامها ولان هذه الفرضة من أهم الفرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي النية اصلاح فرضة (مخا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان نزح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتقهقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لانواع الترقي بمكان

أخذ بانشاء المخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشييدها بين الحديدة وصنعاء

وصل الحديدة السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بان تحافظ على الثغور البحرية منعا لتهريب الاسلحة وكبحا لجماح الذين اعتادوا تهريبها

أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الانعام والخراج في الولاية هو على أصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا فلهذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المقيدة صفقة واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة نفوسهم وثروتهم وتقيد حصة كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصة في القرية على المكلفين ثم تحصل منهم بمعرفة المختارين المتعين أي العقال . أما جباية الاعشار فهي تفريق من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تجبى بدلا وعينا والتي تقيد مرة واحدة باعتبار العزلة والمخلاف التي توزع على القرى وبعد تفريق حصة كل قرية منها تحال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب الحكومة . أما الانعام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس»

ذلك ما نرجو ان يكون من ورائه حفظ أموال الخزينة وصيانة الاهلين من سوء المعاملة والمغدورية　　(ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن الى ولايتنا اليمنية بوالمثل والي اليمن عطوفتلو حسين حلمي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

﴿ التنازع على السودان ﴾

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها وعسكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورجيوس هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المدربين وان السردار لما سار من فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال المتاد وقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها على المصافاة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق وانتهى الى سنار ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس منشا معسكر بستين ألف مقاتل في فازوغلي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بي في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة قوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشلوك عهدا لم يمكنه الشيخ ولذلك أبى مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابلته في فشوده

اذا صح هذا وصح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين معاضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حلته فالامر جلل ومسائل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبتهم الآن بغيرها .